

العلانية و السر مروان المحمدي



(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً)

لم يقل سبحانه (أو) بل سرّاً (و)علانيه في هذا الفعل ، جمع بين الأمرين ومقتضى الحكمة في ذلك كون العلانية في فعل الخير تنشره وتحث المجتمع عليه ، فإن صدقة العلانية مطلوبه كصدقة الخفاء ، ولكن النية مطلب هنا في تنزيهاها عن الرياء ، قد تجمعك في الصدقة فعل الخير والعلانية للناس كي يمثلون بها ونشراً في ذلك بعيداً عن الرياء ولهذا حكمة بالغه كما أورد الله سبحانه هذا الفعل ، وطبعاً حديثنا عن هذا لا يقلل عن الخفاء وإنما يشرح الطرف الثاني من الآية وحكمتها ..

أتأمل قبيل فتره الفرقي ما بين التوبة والعقاب القضائي ، كون ربنا سبحانه طرح لنا أمرين ، (فمن تاب وامن) إلا من تاب وامن وَعَمَلْ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) و كذلك وضع عقوبات للمخطئ في القضاء ، فأين الحكمة في جمع الإثنان وكيف نورد العقل فيهما؟

نجد أن مقتضى العقاب القضائي هو إعلانه و إنكار للمنكر المعلن علناً وتنبهها لمن سيقدم على ذلك ، بحيث عندما يخطئ الإنسان في شيء وتعرض على القضاء فذلك يدل على أن هنالك من شاهده أو كشف فلذلك وصل أمره للقضاء وذلك يعني أن المنكر الذي عملته به علانية فلذلك يجب أن يكون العقاب علانية عبرة لمن شاهدهك وللمن سمع بفعلك لذلك المنكر ، وإنما المنكرات والسيئات التي يعاقب عليها القانون وفعلتها أنت بينك وبين نفسك فإن الله لا يطلب منك تسليم نفسك للقضاء كي يعاقبك (إن خلا ذلك من الحق الخاص) وإنما يأمرك بالتوبة بينك وبين نفسك ، كون لم يشاهدك أحداً ولم يعلن منكرك فحكمة العقاب العلني لا تنطبق حكمته عليه ، والله سبحانه غني عنا ولا تؤثر فيه أخطائنا فلو شاء (ليبدلهم بقوما غيرهم) وَإِنْ تَتُوبْا إِلَى اللَّهِ وَإِنِ اتَّوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أُمَّةً لَكُمْ)

و إنما العقاب الديني له حكمة في تحسين البشريه وتقويمها للخير ، حتى في عقاب الاخره ، إن ربنا يعاقب لحكمة بالغه وهو غني عن كل ذلك ، ولكن إنصاف الحق والتفريق بين أهل النور و أهل الظلام و إن في عقاب الكافرين في الاخره إنصاف للمؤمنين القانتين ويعفر الله لمن يشاء وهو خير الراحمين ، فإن وجود العقاب لحكمة ، حتى في وجود الشر في هذه الحياة هو لحكمة فبدونه لن نميز الخير وبدون الظلام لن نميز النور و بدون الجوع لن نميز الشبع فكل شيء مخلوق بحكمة و قدر سبحانه وتعالى .

مروان المحمدي